شرح الأصول الستة

في

سؤال وجواب

طريقة مفيدة للتدريس

تأليف

أبي عبد الرحمن بسام بن علي الغراسي الحبيشي

كان الله له في الدارين

دار الحديث السلفية بالمدي-الصبيحة- لحج اليمن

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة ٢٠٢٤م- ١٤٤٧ هـ

للتواصل ت/ ٧٧٤٨٤٤٣٧٦

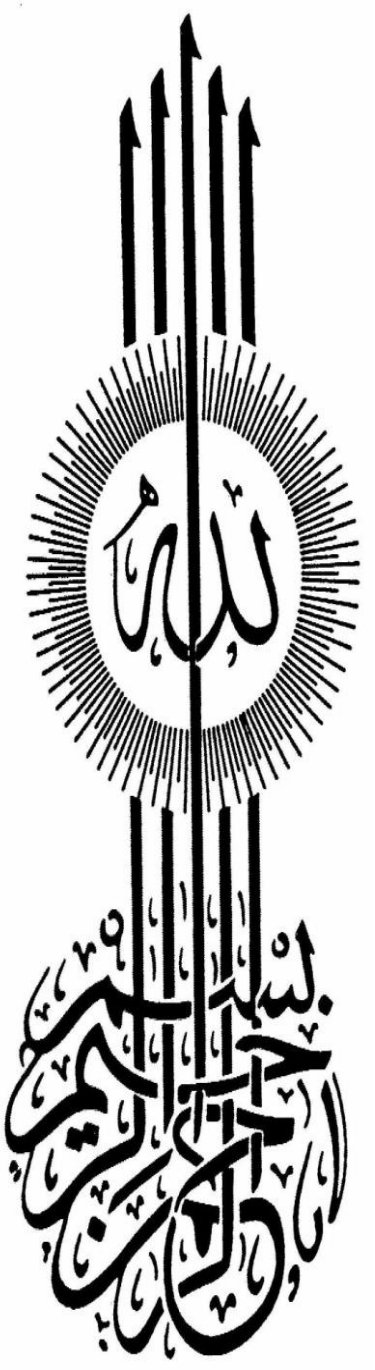

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه

أما بعد

فقد طالعت ما كتبه أخونا الشيخ بسام
ابن علي الفراسي الحبيشي على الأصول الستة
للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فرأيته
تقريباً مفيداً نفع الله به كما نفع بأصله
ووفق الشيخ بسام لمزيد من الاجتهاد
في تحصيل العلم ونشره فإن ذلك نحو ما يكون
من العبد في حياته وآخراه مع العلم بما يؤول

عبد الحميد الثنكري
٩/ رجب/ ١٤٤٤

مقدمة الشيخ أبي محمد عبد الحميد الحجوري

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأسهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

فقد طالعت ما كتبه أخونا الشيخ بسام بن علي الغراسي الحبيشي على الأصول الستة للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فرأيته تقريباً مفيداً نفع الله به كما نفع بأصله ووفق الله الشيخ بسام لمزيد من الاجتهاد في تحصيل العلم ونشره فإن ذلك ما يكون من العبد في دنياه وأخراه مع العمل به، والله الموفق.

عبد الحميد الزعكري

٢٩ / رجب / ١٤٤٤هـ

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ -ﷺ-، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ محْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ.

لقد منَّ الله عليَّ- ولهُ الفضلُ كلّه – أن جمعت شرحًا مختصرًا للستة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي -رحمه الله-، وجعلته على طريقة سؤال وجواب ليكون سهلًا على المبتدئ في فهمه ودراسته.

واستفدت هذا الجمع من كتب أهل العلم ، ومما درسته على أيدي بعض مشايخنا حفظهم الله، وكان غالب ما جمعته من شرح العلامة الفوزان -حفظه الله-، والعلامة العثيمين -رحمه الله-، والشيخ محمد باجمال ثبته الله على السنة ونفع الله به ،وكثير من الشروح .

فأسأل الله أن ينفع بهذا الجمع.

والذي حملني على هذا الجمع هو تدريس إخواني فأستفيد أنا وإياهم - إن شاء الله تعالى - وكان هذا الجمع مجرد تحضير فجعلتها كتيب، وبالله التوفيق.

نظم الأصول الستة

نظم الشيخ فتح القدسي حفظه الله هذه الأصول.

وكتبتها منه أثناء دراستي هذا الكتاب معه فقال:

يـا طالـب العقيـدة السـليمة ... هـاك الأصـول السـتة العظيمـة
بينهـــا الله بيانًـــا شـــافيًا ... حتـى البليـد لا يـراه خافيًـا
جمعهـــا العلامـــة المجـــدد ... العلـــم الفـــذ التقـــي محمـــد
أولهـــا إخـــلاص ديـــن الله ... والضـــد شرك النـــاس بالإلـــه
فأظهر الشـيطان ذاك المخلصـا ... في ثـوب مـن لصـالح تنقصـا
وزين الشـرك الـذي قـاموا بـه ... في ثـوب حـب صـالح وحزبـه
والثـان أمـر بـاجتماع وانتهـا ... عـن فرقـة يعرفـه أولـوا النهـى
فـــآمرٌ بـــالاجتماع صـــار ... مجنونًـــا أو مقترفًـــا كبَّـــار
ومـــن لفرقـــة أو التبـــاس ... دعـــا معظَّـــم لـــدى أنـــاس
والثالث السمع لهـم والطاعـة ... أعنـي الـولاةَ قـدر الاسـتطاعة
في غـير عصـيان وبـالمعروف ... فصـار منكـرًا لـدى الخلـوف
ورابـعٌ بيـان حـقِّ العلـماء ... والعلم كم قد بصـروا من العمى
ومـن بهـم مغالطًـا تشـبها ... فلـم يميـز ذاك غـير النبهـا
وخـامس منزلـة للأوليـا ... سـامية وكشـف حـال الأدعيـا
فانقلـب المفهـوم عنـد الخلـق ... فعكســـوا إلا دعـــاة الحـــق

وسادس شبهة إبليس وَهِيْ لا يعرف الوحيين غير المنتهي
مجتهداً حوى الشروط القاسية ما بالها عن خير قرن خافية
فعسروا ميسرًا وقطعوا طريق فهم الناس للوحي فعوا
فتمت أصول ستة منثورة وهاكها في ختمها محصورة
الإِخلاص الإِجتماع طاعة الولي والعلم والشبهة قبلها الولي

نبذة عن المؤلف

س: من هو محمد بن عبد الوهاب النجدي؟

ج: اسمه: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن محمد بن بريدة بن مشرف التميمي النجدي.

مولده ونشأته العلمية: ولد في بلاد العيينة عام (١١١٥) هجري(١٧١٣) ميلادي ، وتقع العيينة شمال غرب مدينة الرياض، حفظ القرآن علىٰ يد والده عبد الوهاب أحد فقهاء نجد وقضاتها بلغ الشيخ قدرًا كبيرًا من الفقه، حتىٰ جعل والده يقول عنه: لقد استفدت من ابني محمدًا كثيرًا من الأحكام ، تعلم كثيرًا من علماء أسرته وغيرهم.

من مشايخه: عالم الإحساء عبد الله بن عبد اللطيف ، وغيره من العلماء.

صفاته الشخصية: كان يتحلىٰ بأخلاق العلماء الفضلاء التي أبرزها الورع، والزهد ورحابة الصدر، وقول الحق، والعمل لمصلحة المسلمين ، والنصح لخاصتهم وعامتهم، وكان يتبع أسلوبًا مميزًا بالدعوة إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويقدم مثلًا حيًا لمنهج السلف الصالح فكرًا وسلوكًا.

من مؤلفاته: أصول الإيمان والتوحيد، كتاب الكبائر، وكشف الشبهات.

ومن الرسائل تلقين أصول العقيدة، وقواعد الدين الأربع، ومفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد.

والشيخ محمد -رحمه الله- له مؤلفات كثيرة ما بين كتاب ورسالة وغير ذلك.

وفاته: توفي الشيخ -رحمه الله- آخر شهر شوال سنة ست بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وكان عمره قد تجاوز التسعين -رحمه الله-.

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المؤلف -رحمه الله-:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إمام الدعوة الإسلامية وحامي حمى الملة الحنفية:

من أعجب العجاب، وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب ستة أصول بينها الله تعالى بيانًا واضحًا للعوام فوق ما يظن الظانون، ثم بعد ذلك غلط فيها كثير من أذكياء العالم وعقلاء بني آدم، إلا أقل القليل!

س: لماذا ابتدأ المؤلف بـــ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾؟

ج: ١- اقتداءً بكتاب الله تعالى.

٢ -اقتداءً بنبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- كان إذا راسل الملوك قال: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى عظيم الروم..... الحديث. عن ابن عباس. متفق عليه.

٣- اقتداءً بالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، منهم سليمان:

﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾.

٤ -مخالفة للمشركين ويدل لذلك كما في الصحيحين عن أنس في صلح الحديبية قالوا: اكتب (باسمك اللهم)، حين أراد أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم.

٥- اقتداءً بالسلف -رحمهم الله-.

س: ما تفسير الباء في: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾؟

ج: الباء للاستعانة خلافًا للمعتزلة.

س: ماذا تقول المعتزلة في الباء؟

ج: يقولون: الباء للمصاحبة.

س: لماذا يقولون الباء للمصاحبة؟

ج: بناءً على عقيدتهم الفاسدة أن العبد لا يحتاج إلى أن يستعين بالله ،لأنه مستقل بنفسه.

س: ما معنى (الرحمن)؟

ج: ذو الرحمة الواسعة.

س: ما معنى (الرحيم)؟

ج: ذو الرحمة الواصلة.

س: ما الفرق بين الرحمن والرحيم من حيث المعنى؟

ج: الرحمن وصفًا له سبحانه والرحيم فعلًا له.

قوله: (الحمد لله رب العالمين).

س: ما معنى الحمد لله؟

ج: لغة: هو الثناء باللسان على الفعل الجميل الاختياري.

اصطلاحا: هو إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه.

س: ما معنى (رب العالمين)؟

ج: خالقهم ورازقهم ومدبر شؤنهم.

س: ما المقصود بالعالمين؟

ج: العالم ينقسم إلى قسمين:

١ - عالم علوي وفيه عالم الملائكة، والحور وما في الجنة والسماوات.

٢ - عالم سفلي وفيه خمسة عوالم.

١ - عالم الإنس.

٢ - عالم الجن.

٣ - عالم الحيوانات.

٤ - عالم النبات.

٥ - عالم الجمادات.

(قوله: وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين).

س: ما معنى الصلاة من الله على نبيه محمد - عليه الصلاة والسلام -؟

ج: الثناء عليه بالملاء الأعلى.

س: ما معنى: (الصلاة من الملائكة ومن الناس على رسول الله -ﷺ-)؟

ج: الدعاء له برفع المنزلة من الناس، ومن الملائكة الثناء عليه.

قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

س: ما معنى البركة؟

ج: هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء.

س: ما المقصود بآله هنا بقوله (وآله)؟

ج: إذا ذكر الآل مقروناً بالصحب والأتباع فهم المؤمنون من آل بيته، وإن لم يقرن بالأتباع شمل كل أتباعه على دينه.

س: هل كل من كان من آل بيته -ﷺ- ينال كل فضائل آل البيت؟

ج: من سار على سيره -ﷺ- فقط.

وما أحسن ما قيل:

آل النبي هم أتباع ملته ... من السودان والعرب والعجم
لولم يكن آله إلا قرابته ... صلى المصلي على الطاغي أبي لهب

قال المؤلف -رحمه الله-: (من أعجب العجاب)

س: العجب ينقسم إلى أقسام فما هي؟

ج: ١- عجب استحسان.

لحديث عائشة المتفق عليه: « كان رسول الله -ﷺ- يعجبه التيمن..». الحديث.

٢- عجب إنكاري واستغراب.

٣- عجب خروج الشيء عن نظائره.

س: ما الذي يوصف به الرب سبحانه من هذه الأقسام؟

ج: هو القسم الثالث: عجب خروج الشيء عن نظائره؛ لحديث أبي هريرة في الصحيحين ، واللفظ لمسلم« عجب الله من صنيعكما بضيفكما البارحة » .

س: ما الفرق بين العَجَب والعُجْب؟

ج: الأول: العَجَب على أقسام: كما ذُكر سابقًا وليس بمذموم.

والعُجْب: هو إعجاب المرء بنفسه وهذا مذموم.

قال المؤلف: (وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب)

س: هل الملك من أسماء الرب -ﷻ-؟

ج: نعم من أسمائه -ﷻ- لحديث جابر في البخاري قال الله: « أنا الملك أنا الديان ». وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: ٢٣].

س: هل الغلاب من أسمائه سبحانه؟

ج: ليس من أسمائه سبحانه، ولكن يطلق على الله من باب الإخبار.

س: ماذا نستفيد من مقدمة الشيخ -رحمه الله-؟ وإلى ماذا يشير؟

ج: نستفيد أن الشيخ -رحمه الله- تعجب ممن يقرأ القرآن، ويتعلمه، ويجيد قراءته الصحيحة، وربما يتداوون به، وربما يحفظونه، وهذا أمر طيب، لكن ليس هذا هو الأهم، فالمقصود تدبر معاني القرآن، وعرض أعمالنا على هذا القرآن، هل موافقة فتقبل أم مخالفة فترد؟

س: كم ذكر المؤلف رحمه الله في هذه الرسالة أصولاً؟

ج: ذكر ستة أصول.

س: لماذا ذكر المؤلف هذه الأصول؟

ج: ١ -لأن الله ذكرها في القرآن الكريم.

٢- لأن أكثر الناس غلطوا فيها.

س: ولماذا خصها المؤلف بهذه الستة الأصول؟

ج: لأنها أصول جامعة تتفرع منها فروع كثيرة.

الأصل الأول

قال المؤلف -رحمه الله-: (الأصل الأول): إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له، وبيان ضده الذي هو الشرك بالله، وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوه شتى بكلام يفهمه أبلد العامة، ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين والتقصير في حقوقهم، وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين وأتباعهم.

س: ما تعريف الإخلاص؟

ج: لغة: مصدر أخلص وهو مأخوذ من مادة (خ -ل - ص) تنقية الشيء وتهذيبه.

واصطلاحاً: قال الجرجاني -رحمه الله-: ألَّا تطلب لعملك شاهد غير الله تعالى.

وقيل هو إفراد الله بالعبادة.

وقيل: هو إفراد الحق بالقصد والطاعة.

وقيل: تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين.

وقيل: تصفية العمل من شوائب الشرك. وكلها معاني صحيحة.

س: إلى كم ينقسم الإخلاص بحسب ما يظهر من العبد؟

ج: ١ - إخلاص في الأفعال.

٢ - إخلاص في الأقوال.

٣- إخلاص في الأعمال أي العبادات.

٤ - إخلاص في الأحوال أي: إلهامات في القلب. والدين شامل لهذا كله.

س: الإخلاص يستلزم عدة أمور حتى تكون مخلصاً دائماً فما هي؟

ج: الاستمرار في العمل لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين أن النبي -ﷺ- قال: « نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ»؛ ولأن الإخلاص لا يختص لزمان دون زمان.

٢ - التكامل: أي يكمل العبادة.

٣ - العلم: أي كيف يقيم العبادة.

٤ - التدرج باعتبار الإخلاص هو جهد بشري من أجل الوصول إلى أكمل العبادة.

٥ - الأمانة: باعتبارها رعاية لحق الله تعالى، وأداء الفرائض والواجبات.

[انظر: نضرة النعيم]

س: اذكر من فضائل الإخلاص؟

ج: ١ أنه شرط في قبول الأعمال:

لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

ولقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

٢) سبب للرفعة: لحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في الصحيحين قال: قال رسول الله -ﷺ-: « إنك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها.... » الحديث.

٣) سبب لقبول الشفاعة: لما جاء من حديث عائشة وابن عباس -رضي الله عنهم- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من مات وقام على قبره أربعون » وفي حديث عائشة: « مائة » « لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعوا فيه ». متفق عليه.

س: ما هي نواقض الإخلاص؟

ج: ١ - الشرك بالله تعالى الأكبر أو الأصغر.

لقول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [الزمر: ١٤-١٥].

٢ - النفاق.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ١٤٦ ﴾. [النساء: ١٤٥، ١٤٦].

٣ـ الكفر بالله تعالى.

قال تعالى: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[غافر:١٤].[كتاب الدين الخالص لصديق حسن خان].

س: ما الفرق بين الإخلاص والصدق؟

ج: قال الجرجاني -رحمه الله-:

١) إن الصدق أصل وهو الأول، والإخلاص فرع وهو تابع.

٢) إن الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل، وأما الصدق بالنية قبل الدخول فيه.

فائدة: قال ابن القيم في مدارج السالكين " (٣/ ٤٤٥-٤٥٠):

كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه فإن القرآن:

إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري.

وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي.

وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته.

وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده.

وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدينا من النكال، وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد.

فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه.

وفي شأن الشرك وأهله وجزاؤهم.

قول المؤلف (قال: وضده الشرك)

س: ما تعريف الشرك بأقسامه؟

أولاً: أقسام الشرك عموماً

١) شرك أكبر. ٢) شرك أصغر. ٣) شرك خفي.

أما الشرك الأكبر هو عبادة غير الله.

لقوله سبحانه: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء: ٣٦]

وقيل: أن تجعل لله نداً وهو خلقك.

وأنواعه:

ا- شرك في توحيد الألوهية وهو على ثلاث طرق:

أ) عن طريق اللفظ: أن يدعو غير الله ويستغيث ويستعين بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والحلف بالمخلوق مع تعظيمه له مثل تعظيمه لله أو أشد.

ب) عن طريق الاعتقاد: مثاله: ـ الخوف، والخشية، والرغبة، من غير الله كما هي لله أو أشد، والمحبة لغير الله كمحبة اللـه أو أشد.

ج) عن طريق الفعل: مثاله: ـ الذبح لغير الله، والركوع والسجود.

٢) أنواع الشرك الأكبر في توحيد الربوبية وهو على طريقين:

أ) عن طريق اللفظ: مثاله: ـ أن يصف العبد غير الله بأنه يخلق أو ويرزق أو يتصرف في الكون ويدبر الأمور مع الله أومن دونه ونحو هذا.

ب) عن طريق الاعتقاد: ومثاله: ـ أن يعتقد العبد أن غير الله يضر أو ينفع أو يشفي أو يُحي أو يميت بدون إذن من الله تعالى ونحو هذا.

٣) شرك أكبر في توحيد الأسماء والصفات ويكون عن طريقتين:

الأولى: عن طريق اللفظ: مثاله: أن يصف العبد أن غير الله يعلم الغيب أو له إحاطة كإحاطة الله وقدرة ومشيئة ورحمة كقدرة ورحمة ومشيئة الله.

الطريقة الثانية: عن طريق الاعتقاد: أن يعتقد العبد أن غير الله يعلم الغيب ، أو أن له إحاطة كإحاطة الله ، أوقدرة ومشيئة كقدرة الله ومشيئـته.

(القسم الثاني من أقسام الشرك:)

الشرك الأصغر: هو جعل ما ليس سبباً شرعياً ولا قدرياً سبباً.

وقيل: هو كل وسيلة وذريعة إلى الشرك الأكبر، ولم يصاحب ذلك اعتقاد ولا تعظيم كتعظيم الله تعالى. ومثاله: – أن تقول ما شاء الله وشئت... الخ.

وقد يكون الشرك الأصغر في توحيد الربوبية وهو على ثلاث طرق.

الأولى: عن طريق اللفظ: مثاله: ـ أن يصف العبد أن التمائم والحروز أسباب لدفع البلاء أو أن يصف أن النجوم أسباب لنزول الأمطار وغير ذلك.

الثانية: عن طريق الاعتقاد: مثاله: ـ أن يعتقد العبد أن التمائم والحروز أسباب لدفع البلاء أو دفع الضر أو أن النجوم أسباب لنزول الأمطار.

الثالثة عن طريق الفعل: مثاله: ـ تعليق الحروز والتمائم خوفًا من العين أو دفعه مع اعتقاد أنها سبب في ذلك.

وقد يكون شرك أصغر في توحيد الألوهية.

الأولى: عن طريق اللفظ: مثاله الحلف بغير الله من غير تعظيم كتعظيم الله، وأيضاً التعبد لغير الله كعبد الحارث وعبد النبي وعبد الرسول. ومثل قول بعضهم عند الله وعندك، مالي إلا الله وأنت، ونحو ذلك.

الثاني: عن طريق الاعتقاد: مثاله: ـ السمعة والرياء الطارئ في أثناء العبادة.

الثالثة: طريق الفعل: ومثاله: ـ الذبح لله عند القبر ونحو هذا.

(شرك أصغر في توحيد الأسماء والصفات:) مثاله: ما شاء الله وشئت.

القسم الثالث من أقسام الشرك: الشرك الخفي وهو شرك القصد والإرادة والنية

وأقسامه: الأول: شرك أكبر: وهو إذا كان الرياء في أصل العبادة.

الثاني: شرك أصغر: وهو إذا كان الرياء أثناء العبادة.

س: ما الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر؟

الشرك الأكبر	الشرك الأصغر
يخرج من الملة	لا يخرج من الملة
صاحبه يخلد في النار.	صاحبه لا يخلد في النار إن دخلها.
يحبط جميع الأعمال	لا يحبط جميع الأعمال، وإنما العمل الذي خالطه.
لا يغفره الله إن مات عليه.	قد يغفره الله.
يبيح الدم والمال.	لا يبيح الدم والمال.

قال المؤلف -رحمه الله-: وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوه شتى بكلام يفهمه أبلد العامة.

س: ما المراد بهذا الأصل الذي ذكره المؤلف بقوله (في بيان هذا الأصل)؟

ج: هو إخلاص الدين لله وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ [النساء: ٣٦].

قال المؤلف: ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار.

س: الأمة تطلق على أربع معان فما هي؟

الأول: الطائفة: كما قال تعالى:

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ ﴾ [القصص: ٢٣].

الثاني: القدوة والإمامة: كما قال تعالى:

﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ ﴾ [النحل: ١٢٠]

الثالث: الملة: كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴾ [الزخرف: ٢٢].

الرابع: الزمن: كما قال تعالى: ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف: ٤٥].

قال المؤلف -رحمه الله-: أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين والتقصير في حقوقهم.

س: ما معنى قول المؤلف هذا؟ ج: معناه إذا قلت لهم لا تدعوا إلا الله ولا تستعينوا ولا تستغيثوا ولا تستعيذوا إلا بالله، فيما لا يقدر عليه إلا الله.

ولا تذبحوا إلا لله، إلى غير ذلك من العبادات يقولون: أنتم تتنقصون الأولياء.

س: كيف الرد عليهم؟

ج: نقول لهم نحن نحب الصالحين والأولياء، ولكن لا نعطيهم شيئاً هو خاص بالله سبحانه، وإن كانوا صالحين فصلاحهم لهم.

قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [غافر:١٧]. وقال الله عن نبيه محمد -ﷺ-:

﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

قال المؤلف -رحمه الله-: وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين وأتباعهم.

س: ما معنى قول المؤلف هذا؟

ج: معنى هذا أنهم يعتقدون أن دعاء هؤلاء والاستغاثة بهم هذا من إجلالهم ، ومعرفة قدرهم ،وعظمتهم ، ولو لم يفعلوا هذا لجفوهم ، وهذا يدل على بغضهم.

س: ما المراد بالشياطين الذين أظهروا هذه الأعمال؟

ج: شياطين الإنس والجن كما قال أهل العلم رحمهم الله: إن علماء الضلال شياطين الإنس، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١١٢].

فائدة: قال ابن القيم في مدارج السالكين " (٣/ ٤٥٠ : ٤٤٥):

كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه فإن القرآن:

إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري.

وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي.

وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته.

وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده.

وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدينا من النكال، وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد.

فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه.

وفي شأن الشرك وأهله وجزاؤهم.

الأصل الثاني

قال المؤلف -رحمه الله-:

الأصل الثاني: أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه فبيَّن الله هذا بياناً شافياً تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه ويزيده وضوحاً ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين وصار الأمر بالاجتماع لا يقوله إلا زنديق أو مجنون.

قوله (أمر)

س: ما هو الأمر؟

ج: هو قول يتضمن طلب الفعل لقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣].

قوله: (أمر الله بالاجتماع).

س: ما معنى الاجتماع؟

ج: لغة جمع الشيء وحده.

اصطلاحاً: الجماعة هي الاجتماع وضده الفرقة وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين " كما في مجموع الفتاوى(٣/ ١٥٧).

س: الجماعة لها معنيان فما هما؟

ج: ١) المعنى اللغوي الاجتماع.

٢) والمعنى الشرعي.

س: الاجتماع في المعنى اللغوي على نوعين فما هما؟

ج: ١) الاجتماع الحسي: وهو اجتماع الأبدان كاجتماع الناس في المسجد وغيره.

٢(الاجتماع المعنوي: وهو اجتماع الأفهام والأفكار.

س: ماذا فسر أهل العلم الاجتماع الذي بالمعنى الشرعي؟

ج: فسروه بعدة تفاسير أو أقوال حصرها الإمام الطبري في أربعة أقوال وذكرها ابن حجر في الفتح عند شرحه لحديث حذيفة في الاجتماع.

الأول: السواد الأعظم.

الثاني: الصحابة دون من بعدهم.

الثالث: أهل العلم، لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين.

الرابع: من كانوا على الحق وإن كانوا قلة وهذا معنى الجماعة، وقال ابن مسعود رضي الله عنه-: الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك.

س: ما الدليل على وجود هذا الأصل في القرآن؟

ج: قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥٢]

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

ومن السنة قول النبي -ﷺ-: « إن الله يرضى لكم ثلاث أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ».أخرجه مسلم والبخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

س: اذكر فوائد الاجتماع؟

ج: ١) بقاء الأخوة: قال تعالى: ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٢) النجاة من النار:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

٣) حصول الهداية:

قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٠٣].

٤) الألفة: قال تعالى: ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾. [آل عمران: ١٠٣].

٥) المحبة: قال تعالى: ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾.[آل عمران: ١٠٣].

٦) تنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة وتحفهم الملائكة ويذكرهم الله فيمن عنده. ويشهد لهذا حديث أبي هريرة وأبي سعيد في مسلم.

٧) سبب لأن يظلهم الله في ظله يوم القيامة، يشهد لهذا حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ فِي خَلَاءٍ (خَالِيًا) فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ (الْمَسَاجِدِ) وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ ». متفق عليه.

٨) حصول البركة: لحديث وحشي بن حرب قالوا يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع، فقال - عليه الصلاة والسلام - «لعلكم تفترقون؟ » قالوا: نعم.

قال: «فاجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه». رواه ابن ماجه.

٩) حصول النصر: لما جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري وفيه: « رأيت في المنام.. فذهب إلى أنها المدينة فإذا ما جاء الفتح واجتمع المؤمنون».

١٠) الابتعاد من الفتن: لحديث حذيفة في الصحيحين: «كان الناس يسألون النبي -ﷺ- عن الخير وأسأله عن الشر مخافة أن يدركني»

س: كم أنواع الاعتصام؟

ج: قال ابن القيم -رحمه الله- في مدارج السالكين (١/ ٤٥٧):

الاعتصام نوعان:

الأول: اعتصام بالله:

قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨].

الثاني: اعتصام بحبل الله:

قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]

س: ما سبب اختلاف الفقهاء؟

ج: أهمها أمور:

١) اختلافهم في ثبوت النص ضعيف أو صحيح.

٢) اختلافهم في فهمه، واجب أو مستحب أو محرم أو مكروه.

٣) اختلافهم في طريقة الجمع بين الأدلة.

كقوله -ﷺ- في حديث أبي أيوب: «لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول، ولكن شرقوا أو غربوا». وجاء عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه رأى رسول الله -ﷺ- يقضي حاجته مستقبل الشام مستدبر الكعبة. وكلا الحديثين في الصحيحين.

٤) اختلافهم في تقعيد القاعدة الأصولية تندرج تحتها جزئيات.

س: ما حكم التعصب للمذهب؟

ج: محرم.

س: ما حال حديث « اجتماع أمتي رحمة »؟

ج: قال العلامة الألباني -رحمه الله-: لا أصل له. [السلسة الضعيفة (٥٧)].

س: إلى كم ينقسم الاختلاف؟

ج: الأول: اختلاف أفهام، وهو الاختلاف في فهم النص، كحديث((زادك الله حرصاً ولا تعد)).

الثاني: اختلاف تنوع، كالاختلاف في صيغ دعاء الاستفتاح ، والصلاة على النبي وغيرها.

الثالث: اختلاف تضاد ، وهو الذي يحصل فيه التبديع.

س: التفرق المحمود على طرق فما هي؟

ج: الأول: فرق بين الكفار والمسلمين.

الثاني: فرق بين أهل السنة وأهل البدعة.

الثالث: فرق بين أهل المعاصي وهجرهم بشروطه.

الرابع: الردود على المخالفين. كما جاء في البخاري، عن جابر -رضي الله عنه- « محمد فرق بين الناس »، أي بين الحق والباطل.

س: هل الهجر مشروع؟

ج: نعم ولكن بشروطه وضوابطه.

س: ما الأدلة على جوازه؟

ج: حين هجر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الثلاثة الذين خلفوا لحديث كعب بن مالك في الصحيحين. وحديث هجر عبد الله بن مغفل في الذي نهاه عن الخذف، فرآه يخذف. كما في الصحيحين.

وغيرهما من الأدلة كثير.

س: هل لابد من تحقق مصلحة في الهجر؟

ج نعم. الأولى: أن تكون هناك مصلحة للهاجِر، وبالأخص إذا لم يكن عنده علم لرد شبههم.

الثانية: أن تكون هناك مصلحة للمهجور بأن ينزجر عن المخالفة.

الثالثة: أن تكون هناك مصلحة للأمة حين يرى الناس أن الناس قد هجروا فلاناً فيتأثرون.

س: وهل قد تجتمع هذه الثلاث؟

ج: نعم.

قول المؤلف –رحمه الله–: ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه.

س ما حكم تقسم الدين إلى أصول وفروع؟

ج: تقسيم محدث أحدثته الجهمية والمعتزلة.

قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (١٩ / ٢٠٧) ناقلاً عن السلف والفرق بين مسائل الفروع والأصول: إنما هو من أقوال أهل البدع من أهل الكلام والمعتزلة والجهمية ومن سلك سبيلهم.

س: فكيف بتعبير بعض أهل العلم هذه من أصول المسائل وهذه من فروعها؟

ج: ليس كتقسيم المبتدعة إنما أرادوا رداً على أهل الباطل وهذا بمحاججة أهل الباطل بما عندهم.

س: ما حكم تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز؟

ج: تقسيم محدث.

س: ما حكم تقسيم الدين إلى لب وقشور؟

ج تقسيم محدث.

س: ما حكم تقسيم الخبر إلى أحاد ومتواتر؟

ج: تقسيم محدث.

قال المؤلف رحمه الله: وصار الأمر بالاجتماع لا يقوله إلا زنديق أو مجنون.

س من هو الزنديق؟

ج: هو المنافق نفاقاً اعتقادياً.

س: من هو المنافق الاعتقادي؟

ج: هو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر.

س: هل كانت هذه اللفظة (زنديق) موجودة في عهد رسول -ﷺ-؟

ج لم تكن موجودة في زمانه -ﷺ-، ولكن لا بأس بذكرها.

س: ما الواجب على الناس أثناء الاختلاف؟

ج: الواجب عليهم الرجوع إلى كتاب الله وسنة النبي -ﷺ- قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [الشورى: ١٠]. وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال – عليه الصلاة والسلام –: « فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الرشدين المهديين..... » الحديث.

عن العرباض بن سارية عند أبي داود، والنسائي وغيرهما.

وما أحسن ما قيل:

كونوا جميعًا يا بني إذا اعـترى خطب ولا تتفرقوا أفـرادًا

تأبى العصي إذا اجتمعن تفرقًا وإذا افترقن تكسرت آحادًا

س: اذكر أضراراً للتعصب؟

ج: يوقع الإنسان في الكذب على رسول الله –ﷺ– نصرة لمذهبه أو حزبه أو طائفته.

وذكر أن رجلاً اسمه مأمون بن محمد كان حنفيًا فنسب حديثًا إلى النبي –ﷺ– أنه قال كذبًا ذماً للشافعي فقال: قال رسول الله –ﷺ–: « سيخرج رجل أضر على أمتي من إبليس اسمه محمد بن إدريس ». (يقصد الشافعي).

« وسراج أمتي أبي حنيفة ».

س: من القائل:

أنا شافعي ما حـييت وإن أمت فوصـيتي للناس أن يتشـفعوا؟

ج قيل رجل اسمه محمد بن إبراهيم البوشنجي.

س: من القائل:

أنا حنبلي ما حـييت وإن أمت فوصـيتي للناس أن يتـحنبلوا؟

ج قيل: أبو إسماعيل الهروي -رحمه الله-.

س: اذكر أسباباً فرقت المسلمين؟

١) اتباع الهوى. ٢) الكبر عن قبول الحق.

٣) الحسد. ٤) الإعراض عن العلم.

٥) البدع. ٦) الحزبية.

٧) الجمعيات ٨) التعالم.

٩) الذنوب والمعاصي. ١٠) اللهث وراء الدنيا.

١١) النميمة.. إلى غير ذلك.

(قول المؤلف -رحمه الله-: فبين الله بيانًا شافيًا تفهمه العوام)

س: ما معنى قوله تفهمه العوام؟

ج: أي أن الاجتماع في الدين وعدم التفرق فيه، أي حتى العوام يعلمون حرمة ضد هذا فلا يحتاج إلى بحث واطلاع وتفكر.

قول المؤلف-رحمه الله-: وذكر أنه أمر المرسلين.

س: ما الدليل على أن الله أمر المرسلين بالاجتماع ونهاهم عن التفرق؟

ج: قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣].

الأصل الثالث

قال المؤلف -رحمه الله-: الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشياً، فبين الله هذا بيانًا شائعًا كافيًا بوجوه من أنواع البيان شرعاً وقدرًا، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به.

في طبعة بدل (شائعًا) (شافيًا)

وفي طبعة بدل (كافيًا) (ذائعًا)

. الشرح:

س: ما معنى قول المؤلف-رحمه الله-: أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمَّر علينا ولو كان عبداً حبشيًا؟

ج: قال العلامة الفوزان حفظه الله: لأنه لا يتم هذا الاجتماع إلا بطاعة ولي الأمر فلا اجتماع إلا بإمام ولا إمامة إلا بسمع وطاعة.

س: ما معنى قول المؤلف: (ولو كان عبدًا حبشيًا) هل أتى نص بهذه اللفظة؟

ج نعم. جاءت عدة أحاديث جاء في البخاري قال النبي -صلى الله عليه وسلم-

« اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كان رأسه زبيبة » حديث أنس.

قال أبو ذر -رضي الله عنه-: « أوصاني خليلي أن أسمع وأطيع وإن كان عبدًا مجدع الأطراف ». رواه مسلم.

وفي مسلم عن أم الحصين -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع: «إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يقودكم بكتاب الله تعالى فاسمعوا له وأطيعوا » وفي رواية «عبدًا حبشياً».

س: لماذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- عبدًا حبشيًا؟

ج: لأن العبد عادة يكون مملوكاً لا مالكًا ومأموراً لا آمرًا ووصفه بأنه حبشي وبأنه أسود مقطع الأطراف؛ لأن هذا الجنس عند بعض العرب خصوصاً بهذا اللون وعلى هذا الحال يحتقر ويمتهن ولا يعتد بمثله ولا يلتفت إليه.

قول المؤلف -رحمه الله-:

(فبين الله هذا بياناً شافيًا، شائعًا بوجوه من أنواع البيان شرعاً).

س: أين بيَّن الله هذا كما ذكر المؤلف؟

ج : في قول الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾[آل عمران: ١٠٣].

ومن السنة.: ما جاء في الصحيحين عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال:

قال رسول الله -ﷺ-: « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة).

وفي رواية البخاري: «السمع والطاعة حق».

س: ما المناسبة بين الأصل الثاني والثالث؟

ج: كما أن الاجتماع على طاعة الله يناسب أن يجتمعوا على إمام يراعي مصالح الناس فكان من الحكمة أن يجتمعوا على إمام واحد.

س: ما حكم طلب الإمامة؟

ج: مكروه، ويدل لذلك قول النبي -ﷺ-: «إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون حسرة وندامة».[رواه البخاري عن أبي هريرة].

وجاء عن أبي موسى في الصحيحين: « إنَّا لا نولي هذا الأمر من سأله أو حرص عليه ».

س: ما الدليل على طاعة ولي الأمر؟

ج : الدليل هو قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[النساء: ٥٩]

وفي الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-:

« من أطاعني فقد أطاع الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ».

س: ماذا تسمى هذه الآية:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾[النساء: ٥٩]؟

ج: سماها أهل العلم: آية الأمراء.

كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة الشرعية.

س: فيمن نزلت هذه الآية؟

ج: جاء في البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سرية.

وجاء في البخاري عن علي -رضي الله عنه- قال: بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- سرية فاستعمل رجلًا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه فعضب فقال: أليس أمركم النبي أن تطيعوني؟ قالوا بلى قال فأجمعوا لي حطبًا فجمعوا فقال: أوقدوا نارًا فأوقدوها فقال ادخلوها وجعل بعضهم يمسك بعضًا ويقولون فررنا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: « لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة الطاعة في المعروف ».

س: هل هما سريتان أم سرية واحدة؟

ج: اختلف أهل العلم في ذلك.

فالأقرب - والله أعلم-: ما رجحه جمع من أهل العلم أنهما سريتان:

سرية لرجل من الأنصار، وسرية لعبد الله بن حذافة السهمي.

س: من هم أولوا الأمر؟

ج: أولوا الأمر هم: العلماء، والأمراء، لقوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [سورة النساء:٥٩]. وأولوا الأمر هم العلماء والأمراء.

لقوله تعالى: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأنعام: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾[النساء: ٨٣].

س: هل طاعتهم من الإيمان؟

ج: نعم، بل طاعة ولاة الأمور من موجبات الإيمان لقول الله:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

س: لماذا لم يذكر الله –ﷻ– لفظ الطاعة: لم يقل (وأطيعوا أولي الأمر) وإنما قال:

﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾؟

ج لم يعد الضمير في أولي الأمر إشارة إلى أن طاعتهم غير مستقلة بمعنى لو أمرك الله ورسوله أمرًا تمتثل مباشرة بخلاف ولاة الأمور؛ لأن طاعتهم تابعة لطاعة الله ورسوله.

س: ما سبب الخروج عن الحكام؟

١) الغيرة في غير موضعها.

٢) نشر المذهب.

٣) تقليد الأعداء بالانتخابات فهي تؤسس الخروج.

٤) ظلم الحكام وهذا ليس سبباً شرعياً، بل لا يجوز الخروج عليه بالإجماع وإن كان ظالماً.

٥) الجهل: وهو يجمعها.

س: بماذا تحصل الخلافة؟

١) بالاستخلاف كما في خلافة عمر بن الخطاب.

٢) اجتماع أهل الحل والعقد سواء مُعَيَّنين من الخليفة أو لا.

كما في خلافة عثمان -رضي الله عنه- المُعَيَّنين من عمر بن الخطاب.

٣) القهر والغلبة كما في خلافة عبد الملك بن مروان حين قتل ابن الزبير.

ولا يفهم من هذا جواز الخروج والانقلاب على الحكام.

(قول المؤلف: بين هذا بيانًا شائعًا ذائعاً بكل وجه من أنواع البيان شرعًا وقدراً)

س: ما معنى قوله من أنواع البيان شرعًا؟

ج: أي ما بينه الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

س: ما معنى: وقدرًا؟

ج: ما وقع على مر العصور من الخير للمسلمين عند اجتماعهم على إمام واحد والتفاف الناس حوله، ومن وقوع ضده، من فتن، وسفك الدماء، عند خلع يد الطاعة.

س: كيف التعامل مع الأخطاء التي تصدر من الأمراء؟

ج: جاء في صحيح مسلم عن وائل بن حجر أن النبي -ﷺ- سُئل أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألون حقهم ويمنعون حقنا، فما تأمرنا قال:

«اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم».

وفي حديث أسيد بن حضير في الصحيحين قال -ﷺ- للأنصار «اصبروا حتى تلقوني على الحوض».

وجاء عن عبد الله بن زيد وعن أنس بن مالك بنحوه -رضي الله عنهم-.

٢- نقابل أخطاءهم بالنصح لهم ((أفضل كلمة حق عند سلطان جائر)).

س: كيف تكون النصيحة لولاة الأمور؟

ج: بالتلطف وعدم الغلظة.

س: هل تكون النصيحة لهم سرًا أم جهراً؟

ج: الأصل أن تكون النصيحة لولاة الأمور سراً والدليل حديث عياض بن غُنم الفِهري وهشام بن حكيم معًا كما عند الطبراني في الكبير ورواه البيهقي ، وصححه الألباني في السنة لابن أبي عاصم أن النبي -ﷺ- قال: « من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلمه بها علانية، وليأخذ بيده فليختل به، فإن قبلها قبله، وإلا قد كان أدى الذي عليه والذي له ».

وأثر أسامة بن زيد في الصحيحين قالوا له: ألا تكلم عثمان؟: قال: أتظنون أني لا أنصحه إلا إذا أخبرتكم، وأني لأنصحه فيما بيني وبينه من غير أن أفتح أمراً.

س: طاعة ولاة الأمور تكون بأمور فما هي؟

ج: الأولى: الطاعة بالمعروف لحديث علي في الصحيحين: «إنما الطاعة بالمعروف».

الثاني: فيما يطاق ويستطاع لحديث جرير بن عبد الله قال:

بايعت رسول الله -ﷺ- على السمع فلقيني فقال: « فيما استطعت ».

س: ماذا يشترط في ولي الأمر؟

ج: أن يكون من المسلمين لقوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

وهنالك من زاد أن يكون أيضًا قرشيًا وذكراً وحرًا وبالغًاً وعاقلاً وعدلاً، وأن يكون قاضيًا، وأن يكون سليم الأعضاء وألا تأخذه رحمة ورأفة في إقامة الحدود.

س: ما حكم الخروج على ولاة أمور المسلمين؟

ج لا يجوز لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال -ﷺ-: «ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يمينه وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإذا جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر». رواه مسلم عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم.

س: متى يجوز الخروج على ولي الأمر؟

ج جاء في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ- «إلا أن تروا كفراً بواحًا لكم فيه من الله برهان».

س: إلى من يرجع الناس إذا رأوا الكفر البواح من ولي الأمر؟

ج: إلى العلماء، هل يقولون بالخروج عليه أم عدم الخروج لعدم القدرة.

س: أوامر أولياء الأمور على أقسام فما هي؟

ج: الأول: أن يأمر ولي الأمر بما أمر به الله فهذا واجب طاعتهم لأمور:ـ

أ) لأنه أمر بما أمر الله به. ب) لأنه مأمور. ج) لأنك مأمور بطاعتهم.

الثاني: إذا أمر بمعصية فلا طاعة له ومن أطاعه أثم.

الثالث: أن يأمر ولي الأمر بأمر مباح فهذا أيضاً واجب طاعته.

س: لماذا صارت طاعة أولياء الأمور واجبة علينا وهم بشر مثلنا؟

ج ١) لأن الله تعالى أمر بطاعتهم.

٢) لأن الله تعالى ولَّاهم علينا.

٣) لأن طاعتهم طاعة لله تعالى لحديث: «من أطاع الأمير فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله». متفق عليه عن أبي هريرة.

٤) لأن طاعتهم فيها النجاة من إهانة الله تعالى الحديث أبي بكرة عند الترمذي قال -ﷺ-: «من أهان السلطان أهانه الله».

س: كيف تكون إهانة السلطان؟

ج: ١) بسبِّه. ٢) إغاظة الصدور عليه. ٣) تحريض الناس عليه. إلى غير ذلك.

س: ماهي عقوبة من خرج عن السلطان ونزع يده من طاعته؟

ج: في الصحيحين عن ابن عباس عن الرسول -ﷺ- قال: قال: «من كره من أميره شيئًا فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبرًا فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية».

س: ما معنى مات ميتة جاهلية؟

ج: قال العثيمين -رحمه الله- في شرحه على رياض الصالحين (٦٦٨/٣):

١) قد يكون بمعنى أنه يزيغ قلبه حتى تكون هذه المعصية سببًا لردته.

٢) يحتمل أنه يموت ميتة جاهلية؛ لأن أهل الجاهلية ليس لهم إمام ولا أمير، بل لهم رؤساء وزعماء لكن ليس لهم ولاية كولاية الإسلام.

س: إذا لم يستطع الإنسان أن ينصح ولي الأمر لا سراً ولا علانية؟

ج: ينكر المنكر بقدر استطاعته وبدون تشهير، ولو في قلبه، لحديث أبي سعيد الخدري في مسلم ((من رأى منكم منكراً.....)).

س: إلى كم ينقسم الخوارج؟

ج: إلى قسمين:

١) خوارج على الأمراء وهم مثل قتلة عثمان والحسين، وغيرهما.

٢) خوارج على العلماء وهم أهل البدع.

الأصل الرابع

قال المؤلف -رحمه الله-: الأصل الرابع: بيان العلم والعلماء والفقه والفقهاء وبيان من تشبه بهم وليس منهم، وقد بين الله تعالى هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾ [البقرة: ٤٠]

إلى قوله قبل ذكر إبراهيم -عليه السلام- ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: ١٢٢].

ويزيد وضوحًا ما صرحت به السنة في هذا من الكلام الكثير البيِّن الواضح للعامي البليد، ثم صار هذا أغلب الأشياء وصار العلم والفقه: هو البدع والضلالات، وخيار ما عندهم: لبس الحق بالباطل وصار العلم الذي فرضه الله تعالى على الخلق ومدحه لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون وصار من أنكره وعاداه وصنَّف في التحذير منه والنهي عنه هو الفقيه في العلم.

س: ما تعريف العلم؟

ج لغة: ضد الجهل.

اصطلاحًا هو: إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازمًا وهذا التعريف عند الأصوليين وهناك تعاريف عدة للعلم. وعرفه الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي-رحمه الله-: : معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

س: اذكر أقسام العلم؟

ج: الأول: العلم النافع، وهو العلم الشرعي، وهو علم الكتابة والسنـة.

الثاني: علم غير نافع بل ضار، كعلم التنجيم والسحر... الخ، بل التنجيم والسحر كفر.

الثالث: علم أصله نافع للذي يدرسه لكنه اختل شرط في الذي يدرسه، أي لم ينتفع به لسوء قصده أو لم يعمل به وهو علم الشريعة.

الرابع: علوم مباحة لا تمدح ولا تذم إلا بقصد أصحابها، كعلم الطب والهندسة.

س: هل يثاب على هذا القسم الأخير؟

ج: إن قصد نفع المسلمين يؤجر.

س اذكر بعض فضائل العلم؟

ج: ١- أنه رفعة في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة: ١١].

٢ -أنه إرث الأنبياء، كما في حديث أبي الدرداء ومعاذ -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال «وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورَّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر».

وهناك أدلة كثيرة جداً على فضيلة العلم ولم أذكرها اختصارًا.

قول المؤلف: (والعلماء)

س: من هم العلماء الذين أشار إليهم الشيخ -رحمه الله-؟

ج: العلماء- جمع عالم -وهم علماء الشريعة علماء الكتاب والسنة.

س: اذكر بعض فضائل أهل العلم.

١) تزكية الله لهم بقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨].

٢) أن الله أشهدهم على وحدانيته قال سبحانه: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨]

وهناك أدلة كثيرة جدًا من فضائلهم رحم الله من مات منهم وحفظ الله من بقي منهم على السنة.

س: كم أقسام العلماء؟

ج: قال العثيمين -رحمه الله-في شرحه على الأصول من علم الأصول :

١) عالم أمة: وهو أن يفتي ما عليه الناس والهوى زعمًا منه تسهيلًا.

٢) عالم ملة: الذي يتبع ما دلت عليه الشريعة الإسلامية سواء ما وافق الحكام أم آراء العوام أولا.

٣) عالم دولة: الذي ينظر هوى الدولة وما تريده.

س: ما حقيقة العلم؟

ج: خشية الله تعالى كما جاء ذلك عن كثير من السلف القول بهذا. (إنما العلم الخشية)

قول المؤلف: (والفقه والفقهاء).

س: ما تعريف الفقه؟

ج: لغة: الفهم الدقيق الثاقب.

لقوله تعالى: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ ﴾ [طه: ٢٧ - ٢٨].

واصطلاحاً: قيل معرفة ما أنزل الله -ﷻ- على رسوله -ﷺ-.

وعرَّفه الأصوليون بقولهم: هو معرفة الأحكام الشرعية العملية بأدلتها التفصيلية.

وقولهم معرفة يشمل العلم والظن؛ لأن إدراك الأحكام الفقهية قد يكون يقينًا وقد يكون ظنيًا.

وقولهم الأحكام الشرعية أي المتلقاة من الشرع كالوجوب والتحريم وغيرها، فأخرج الأحكام العقلية.

وقولهم العملية: ما لا يتعلق بالاعتقاد كالصلاة والزكاة.

وقولهم بأدلتها التفصيلية أدلة الفقهاء المقرونة بمسائل الفقه التفصيلية أخرج به أصول الفقه.

س: اذكر بعض الأدلة على فضيلة الفقه في الدين؟

ج: قوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٢] [التوبة: ١٢٢].

وجاء في الصحيحين عن معاوية -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: « من يرد الله به خير يفقهه في الدين ».

قول المؤلف: (والفقهاء)

س: من هم الفقهاء؟

ج: جمع فقيه.

الفقيه: قال مجاهد: هو من يخاف الله.

وقيل: من فقه في القرآن وعرف مكايد الشيطان.

وذكروا أقوالاً أخرى.

قول المؤلف: (وبيان من تشبه بهم وليس منهم)

س: ما معنى قول المؤلف هذا -رحمه الله-؟

ج: أي بيان من تشبه بأهل العلم بأي أمر من الأمور فهذا ضرره عظيم على نفسه وعلى الأمة قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٤٤][الأنعام: ١٤٤]

س: مُحَصِّل العلم ومقتنيه على قسمين فما هما؟

ج: الأول: العلماء الربانيون، والفقهاء الراسخون الذين يريدون بعلمهم نفع أنفسهم ونفع الناس.

الثاني: علماء السوء، وفقهاء الضلالة الذين يريدون بعلمهم الدنيا وإضلال الخلق.

س: وصف الله هذا الصنف الثاني بوصفين فما هما؟

ج: الأول: بالكلب. قال تعالى:

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

الثاني: بالحمار: قال تعالى:

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الجمعة: ٥].

قول المؤلف -رحمه الله- وقد بين هذا الأصل... (يا بني إسرائيل).

س: ما الذي بينه الله في هذا الأصل في أول سورة البقرة؟

١ ـ أنهم لا يذكرون نعمة الله.

٢ - ولا يوفون بعهد الله وميثاقه.

٣ ـ ولا يخافون الله.

٤ - ويشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً.

٥ ـ أول المخالفين للعلم الذي أخذوه.

٦ ـ التلبيس.

٧ - كتم الحق.

٨ - ترك الفرائض وشهود الخير.

٩ - ينسبون إلى الله ما تخطُّه أيديهم كتمًا للحق وطلبًا للمال.

١٠- مخالفة فعلهم لقولهم

١١- عدم امتثال الأمر.

١٢ - تقصد مخالفة أمر الله ورسوله.

١٣ - معارضة الأنبياء وقتلهم.

١٤ - قسوة القلب.

١٥- تحريف الكتاب.

١٦- التلون.

١٧ - إتباع الهوى.

١٨ - تخريب المساجد.

١٩ - إتباع الشيطان والسحر.

٢٠ - تكذيب الرسل.

٢١ - الحرص على الحياة وطول العمر.

٢٢ - إعلان معصية الرسول.

٢٣ -حسدهم لأهل الإسلام وتمنيهم زوال الخير عنهم.

٢٤ -دعواهم أنهم لن يدخلوا النار إلا أيام معدودة، وأنه لن يدخل الجنة أحدٌ غيرهم.

٢٥ -كثرة الأسئلة والمطالب تعجيزًا وتعنتًا. إلى غير ذلك.

س: من هم بنو إسرائيل؟

ج: هم أولاد يعقوب. « هو ابن إسحاق بن إبراهيم ».

لأنهم من ذريته وهم اثنا عشر سبطاً، كل ابن من أبنائه صار له ذريةٌ يسمون السبط بمثابة القبائل في العرب.

قال تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ [الأعراف: ١٦٠].

س: هل سورة البقرة مكية أم مدنية؟

ج: مدنية.

س: ما الفرق بين القرآن المكي والمدني؟

المكي	المدني
نزل قبل الهجرة.	نزل بعد الهجرة.
الخطاب بـ يا أيها الناس.	الخطاب بـ يا أيها الذين آمنوا.
آياته قصيرة.	آياته طويلة.
الخطاب فيه أشد.	الخطاب فيه أرق.
الترغيب والترهيب.	في الأحكام.

قول المؤلف: (ويزيد وضوحًا... للعامي البليد).

س ما معنى قول المؤلف هذا؟

ج: أي يخبر أنه قد جاء في القرآن والسنة الحث والترغيب في العلم، وكذلك كُتُب أهل العلم مليئة بذلك.

وقد أفرد كثير من العلماء في كتبهم الحث على العلم، ويسمونه كتاب العلم أو باب في العلم.

بل وقد صنفوا كتبًا خاصة في هذا كابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله " والخطيب البغدادي في " الفقيه والمتفقه"، وغيرهم كثير.

قول المؤلف -رحمه الله-: (ثم صار هذا أغرب الأشياء وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات).

س: عند من صار العلم والفقه من البدع والضلالات؟

ج: عند أهل الجهل والباطل، ولذلك قيل من جهل شيئاً عاداه.

س: ما تعريف البدعة والضلالة؟

ج: البدعة لغة: الشيء المستحدث.

اصطلاحًا: طريقة في الدين مخترعه تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه وتعالى .وهذا تعريف الشاطبي ، وهناك تعاريف عدة لأهل العلم.

الضلالات: جمع ضلالة والضلال وهو ضد الهدى. قال تعالى: ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦]

والضلالة: هي فقدان ما يوصل إلى المطلوب.

قول المؤلف -رحمه الله- (وخيار ما عندهم... إلا زنديق أو مجنون).

س: لماذا كان خيار ما عندهم؟

ج لأن هذا غاية ما يقدرون عليه وما عندهم، أو لأنه يخالف ما هم عليه ويقولون إن هذا الدين جديد، لأنه غير ما كان عندهم من الشرك والبدع والخرافات.

قول المؤلف: (وصار من أنكره وعاداه وصنف في التحذير منه والنهي عنه هو الفقيه العالم).

س: ما معنى قول المؤلف هذا؟

ج: أي من ألَّف، وكتب، وتكلم، وحارب العلم وأهله هو الفقيه المعتبر بل ومرجع لدى كثير من الناس عندهم (أي عند أهل الأهواء).

الأصل الخامس

قال المؤلف -رحمه الله-:

الأصل الخامس: بيان الله سبحانه لأولياء الله وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعداء الله المنافقين والفجار ويكفي في هذه آية من سورة آل عمران هي قوله:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]

وآية في المائدة وهي قوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤].

وآية في يونس:

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢- ٦٣].

ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم، وأنه من هداة الخلق وحفظ الشرع إلى أن الأولياء لابد فيهم من ترك اتباع الرسل، ومن تبعهم فليس منهم ولابد من ترك الجهاد فمن جاهد فليس منهم. ولا بد من ترك الإيمان والتقوى فمن تعهد بالإيمان والتقوى فليس منهم.

يا رب نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة إنك سميع الدعاء.

س: ما موضوع هذا الأصل؟

ج: التفريق بين أولياء الله وأولياء الشيطان.

س: مَن مِن أهل العلم من أفرد تصنيفًا عن هذا الموضوع؟

ج: شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وسماه: " الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ".

س: ما معنى الولي؟

ج: مادة (و- ل- ي) تدل على القرب ووليني بمعنى قرب مني.

معجم مقاييس اللغة.

لغة: المولى يطلق على معانٍ كثيرة منها:

١) الناصر. ٢) المعين. ٣) القريب. ٤) المحب.

شرعًا: هو العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته.

كذا عرَّفه ابن حجر في فتح الباري.

س: ما تعريف النفاق؟

ج: لغة: يدل على إخفاء الشيء وإغماضه.

شرعاً: إظهار الإسلام وإبطان الكفر (النفاق الأكبر الاعتقادي).

س ما تعريف الفجور؟

لغةً: التفتح في الشيء، فصار التفتح في المعاصي فجوراً.

س: لماذا سمي المنافق منافقًا؟

ج: لأنه يبطن ما لا يظهر.

س: على من يطلق الفاجر؟

ج: على المائل عن الحق.

س: هل من أسماء الله الولي؟

ج نعم ؛ لقوله سبحانه: ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾ [الشورى: ٣].

وقال جل شانه:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾[الشورى: ٢٨].

(قول المؤلف: وتفريقه بينهم وبين المتشبهين من أعداء الله والمنافقين والفجار)

س: من هؤلاء المتشبهون؟ وبماذا يتشبهون؟ وبمن يتشبهون؟

ج: هم أعداء الله من المشركين عباد القبور والسحرة والخرافيين وغيرهم ، وتشبهوا بأعمالهم الشيطانية كالسحر والخرافات ويقولون هذه كرامات لهم.

ويتشبهون بالصالحين بمعنى أنهم يقولون نحن نصلي ونفعل ونفعل، كما يفعلُ هؤلاء (يقصدون الصالحين).

س: ولاية الله لعباده ولايتان فما هما؟

ج: الأولى: ولاية خاصة: وهي بالمحبة، والنصر، والعناية، واللطف، والتوفيق، والتسديد، والتأييد.

الثانية: ولاية عامة: وهي لجميع الخلق بالتدبير، والتصريف لشؤونهم من خير، وشر، ونفع، وضر.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنعام: ٦٢].

س: أي ولاية مقصودة بهذا الأصل؟هل الولاية العامة أم الولاية الخاصة؟

ج: الولاية الخاصة.

س: أهل الولاية الخاصة على طبقتين فمن هما؟

ج: الطبقة الأولى: مقربون سابقون.

الطبقة الثانية: مقتصدون.

لقوله تعالى ﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۖ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢].

"مجموع الفتاوى"(١١/ ١٧٦).

س: كيف نجمع بين قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنعام: ٦٢].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾﴾[محمد: ١١].

ج: الولاية المثبتة: في الآية الأولى: الولاية العامة.

والولاية المنفية: في الآية الثانية: الولاية الخاصة.

س: من هو ولي الكافرين؟

ج: الشيطان: قال -ﷺ-: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ [البقرة: ٢٥٧]

وقال تعالى: ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النحل: ٦٣].

س: منهم الذين يدَّعون الولاية، وليسوا من أهلها؟

ج: الكهنة، والسحرة، والعرَّافون، والمنجمون، والمشعوذون، والعلمانيون، وغيرهم.

قول المؤلف: يكفي في هذه آية من سورة آل عمران.

س: إلى ماذا يشير المؤلف؟

ج: أي يكفي في الطريقة الصحيحة والوسيلة الصريحة للتفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

قول المؤلف: وذكر قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

س: ماذا سمى بعض أهل العلم هذه الآية؟

ج: آية الامتحان، أو المحنة.

س: هل ثبت سبب نزول لهذه الآية؟

ج: لا يثبت سبب نزول لها.

س: ما معنى هذه الآية؟

ج: أي أن من أحب الله تعالى حقًا اتبع وأطاع نبيه -ﷺ-، فهذه علامة على محبة الله وهي اتباع نبيه محمد -ﷺ-.

وما أحسن ما قيل:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه هذا لعمري في القياس شنيعُ

لو كان حبك صادقًا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

قال يحيى بن معاذ: ليس بصادق من ادَّعى محبة الله -ﷻ- ولم يحفظ حدوده.

جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٩٧).

وقال ابن كثير -رحمه الله-: ادعى أقوام محبة الله تعالى وهم على غير الطريقة المحمدية.

وقال بعض السلف: ادَّعى قوم محبة الله فأنزل آية المحنة: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١].

س: ماهي شروط الولي؟

ج: ١- اتباع الرسول -ﷺ-.

٢- الجهاد.

٣- أن يكون مؤمنًا.

٤- أن يكون تقياً.

قول المؤلف -رحمه الله-: وآية في المائدة:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ [المائدة: ٥٤].

س: ذكر الله أوصافًا في هذه الآية لأولياء الله فما هي؟

ج: ١ - أنهم يحبون الله تعالى.

٢ - أنهم أذلة على المؤمنين.

٣- أعزة على الكافرين

٤ - يجاهدون في سبيل الله.

٥ - لا يخافون في الله لومة لائم.

س: ما معنى هذه الآية؟

ج: معناها أن من ترك الحق وحاد عنه وتخلى عنه، فإن الله سيأتي بقوم يتمسكون بالحق ولا يتركونه، ثم ذكر الله من أوصافهم المذكورة في الجواب السابق.

س: هل ثبت سبب نزول لهذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ ﴾؟

ج: جاء في حديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-.

قيل: «هم أهل اليمن الأشعريون». واختاره ابن جرير.

ونزلت في غيرهم من المهاجرين.

س: اذكر معاني مفردات هذه الآية؟

أذلة على المؤمنين: رحماء بهم.

أعزة على الكافرين: مظهرين لهم الغلظة

يجاهدون في سبيل الله: أي لإعلاء كلمة التوحيد ابتغاء الأجر من الله.

ولا يخافون لومة لائم: أي لا يمنعهم من عبادة الله مانع.

وقول المؤلف:

وآية يونس: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢- ٦٣].

س: الناس في الولاية على أقسام؟

ج: ١- أولياء الرحمن:

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: ٦٢].

٢- أولياء الشيطان:

﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ٦٣].

س ما تعريف الإيمان والتقوى كما ذكرهما المؤلف في الآية؟

ج: الإيمان لغة: الإقرار مع التصديق.

شرعًا: هو قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

التقوى لغة: من الاتقاء والوقاية.

شرعًا: فعل الأوامر واجتناب النواهي.

س: الأولياء على مراتب؟

ج: المرتبة الأولى: أنبياء الله ورسله على تفاوت فيما بينهم.

المرتبة الثانية: الصديقون.

المرتبة الثالثة: الشهداء.

المرتبة الرابعة: الصالحون.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء: ٦٩].

س: ماذا تستفيد من هذه الآية التي ذكرها المؤلف التي في سورة يونس: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ [يونس: ٦٢]؟

ج: صفات أولياء الله (أي أن الله ذكر أوصاف أوليائه).

فائدة: قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: من كان مؤمنًا تقيًا فهو لله وليًا.

(قال المؤلف: ثم صار الأمر على أكثر من يدعي العلم.)

س: من هؤلاء الذي يدَّعون العلم الذين أشار إليهم الإمام النجدي -رحمه الله-؟

ج: زعماء المشركين والخرافيين، والقبوريين وغيرهم.

(قول المؤلف -رحمه الله-: وإنه من هداة الخلق).

س: ما معنى هذا الكلام؟

ج: أي أن هؤلاء المذكورين في الجواب السابق يزعمون أنهم يهدون ويرشدون الخلق إلى طريق الحق ويحذرونهم من طريق الضلال زعموا.

ولهم أسوة بفرعون وما أهديكم إلا سبيل الرشاد.

س: ما تعريف الهدى؟

ج معرفة الحق والعمل به.

قول المؤلف:

حفاظ الشرع: أي أنهم أوعية العلم وأنهم يصونون الدين من كل ما يعتريه.

قول المؤلف: إلى أن الأولياء لابد فيهم من ترك اتباع الرسل ومن تبعهم فليس منهم... الخ.

س: ماهي صفات أولياء الله عند هؤلاء المشركين وغيرهم؟

الصفة الأولى: لا يتبعون الرسل.

الصفة الثانية: ترك الجهاد في سبيل الله.

الصفة الثالثة: ترك الإيمان.

الصفة الرابعة: ترك التقوى.

هذه الصفات ذكرها المؤلف ضمن الأصل هذا في آخره.

س: أيهما أرفع النبي أم الولي؟

ج: النبي أرفع من الولي بالإجماع خلافاً لغلاة الصوفية منهم ابن عربي.

فائدة: كتاب قيم في بيان حقائق الصوفية اسمه " الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ "، لـ محمود عبد الرؤوف القاسم.

س: ما هو أصح حديث الأولياء؟

ج: حديث أبي هريرة في البخاري ((من عادى لي وليًا..)). الحديث القدسي.

س: ما معنى قول المؤلف (فليس منهم)؟

ج: أي من خالف صفات الولي الأربع (المزعومة عندهم) المذكورة سابقًا فليس عندهم أنه ولي.

س: ما دليل هؤلاء على عدم جواز اتباع الرسل؟

ج يستدلون بقصة الخضر مع موسى عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام.

س: وهل الخضر نبي أم رجل صالح؟

ج: ١) نبي من أنبياء الله، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ﴾ [الكهف: ٨٢].

٢) ولقوله لموسى -عليه السلام- أنت موسى نبي بني إسرائيل بعد أن سأله من هو.

٣) لا يمكن أن يتعلم نبي من ولي فقط ويتبع النبي الرجل الصالح إلى غير ذلك من الأدلة.

قول المؤلف: يا ربنا نسألك العفو والعافية إنك سميع الدعاء.

س: ماذا نستفيد من هذا الكلام؟

ج: فيه لجوء الشيخ إلى ربه سبحانه بسؤاله العفو والعافية من تلبيس الملبسين واختلاط الحق بالباطل... الخ.

الأصل السادس

رد الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة، وهي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أوصافاً لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر، فإن لم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما فرضا حتما لا شك ولا إشكال فيه، ومن طلب الهدى منها فهو إما زنديق، وإما مجنون لأجل صعوبة فهمها. فسبحان الله وبحمده كم بيَّن الله سبحانه شرعا وقدرًا، خلقًا وأمراً في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت إلى حد الضروريات العامة، ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة يس: ٧-١١].

آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

س: ما مضمون هذا الأصل السادس والأخير؟

ج: مضمونه أنهم يقولون إنا لا نعرف معاني الكتاب والسنة، ولا يمكن أن تعرفها ولا يعرفها إلا العلماء الكبار.

وفيه: أيضًا الدعوة إلى ترك الاجتهاد.

وفيه: الدعوة إلى التقليد.

(قول المؤلف رحمه الله: رد الشبهة أي دفعها ودحضها.)

س: لماذا سميت هذه الشبهة بهذا الاسم؟

ج: لأنها تشبه الحق بالظاهر وليست بحق وفيها ثلاث لغات:

بتسكين الباء وضمها وفتحها:

١) شُبْهات.

٢) شُبُهات.

٣) شُبَهات.

قول المؤلف: التي وضعها الشيطان أي زينها لهم لقول الله: ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النمل: ٢٤].

قول المؤلف رحمه الله : في ترك القرآن.

س: لماذا سمي القرآن قرآنا؟

ج: قيل: لأنه جمع القصص، والأمر، والنهي، والوعد، والوعيد، والآيات، والسور قاله ابن الأثير في النهاية (٤/ ٣٠).

س هل القرآن كلام الله تعالى؟

ج: نعم لقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾ [التوبة: ٦]

وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤].

قال: المؤلف رحمه الله: والسنة.

س: ما تعريف السنة؟

ج: لغة هي: الطريقة. واصطلاحًا: هي ما جاء به الرسول -ﷺ- من قول أو فعل أو تقرير أو أمر أو نهى أو ترك.

(قول المؤلف رحمه الله: واتباع الآراء، والأهواء المتفرقة المختلفة.)

س: ما المقصود بالآراء والأهواء المتفرقة المختلفة؟

ج: أي: المخالفة للسنة ولفهم السلف.

(قول المؤلف رحمه الله: وهي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق.)

س: ما هو الاجتهاد؟

ج: لغة: بذل الجهد لإدراك أمر شاق.

اصطلاحًا: بذل الجهد في النظر بالأدلة الشرعية لإدراك واستنباط الحكم الشرعي.

وقيل: من يستطيع أن يعرف الحق بدليله.

والمجتهد: من بذل الجهد لذلك.

س: إلى كم ينقسم المجتهد؟

ج: ١) مجتهد عام مطلق.

٢) مجتهد مقيد بمذهب.

س: ماهي شروط الاجتهاد؟

ج: ١) أن يعلم من الأدلة الشرعية ما يحتاج إليه في اجتهاده كآيات الأحكام وأحاديثها.

٢) أن يعرف ما يتعلق بصحة الحديث وضعفه.

٣) أن يعرف الناسخ والمنسوخ ومواقع الإجماع.

٤) أن يعرف من الأدلة ما يختلف به الحكم من تخصيص أو تقييد ونحوه.

٥) أن يعرف من اللغة وأصول الفقه ما يتعلق بدلالات الألفاظ، كالعام، والخاص، والمطلق، والمقيد، والمجمل، والمبين ونحوه.

٦) أن يكون عنده قدرة يتمكن بها من استنباط الأحكام من أدلتها.

س ما معنى الاجتهاد المطلق؟

ج: هو الذي يؤخذ من كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- مستنبطًا منهما الأحكام من غير تقليد لأحد.

(قول المؤلف -رحمه الله-: والمجتهد (أي عندهم) هو الموصوف بكذا... الخ).

س: ما معنى هذا؟

ج: أي أنهم اشترطوا شروطًا للمجتهد، قال المؤلف: قد لا توجد تامة مع الخليفتين، ونظمها العمريطي بقوله:

والشرط في المفتي اجتهاد وهي	أن يعرف من أي الكتاب والسنن
والفقه في فروعه الشوارد	وكل ماله من القواعد
مع ما به من المذاهب التي	تقررت ومن خالف مثبت
والنحو والأصول مع علم الأدب	واللغة التي أتت من العرب
قدراً به يستنبط المسائل	بنفسه لمن يكون سائل
مع علمه التفسير في الآيات	وفي الحديث حالة الرواة
وموضع الإجماع والخلاف	فعلم هذا القدر فيه كافي

س: ما معنى قول المؤلف عنهم: فإن لم يكن الإنسان كذا فليعرض عنهما فرضًا؟

ج: أي من لم يكن مجتهدًا اجتهادًا مطلقًا فليترك القرآن والسنة تركًا جازمًا لأنه لا يفهمهما، أي عند هؤلاء.

س: ما معنى قول المؤلف: (ومن طلب الهدى منهما فهو زنديق...)؟

ج: أي من طلب الهدى من الوحيين، ولم يكن مجتهدًا فهو زنديق، أي عندهم.

س ما غرض هؤلاء بهذه الشبهة؟

ج: غرضهم تجهيل العلماء.

وتنفير الناس عنهم، وعن دعوتهم التي يدعون إليها إلى التوحيد.

قوله: (فسبحان الله): أي أنزه الله.

س: ما معنى قول المؤلف: (بين الله سبحانه شرعًا، وقدرًا، وخلقًا، وأمرًا في رد هذه الشبهة...، ولكن أكثر الناس لا يعلمون)؟

ج: أي أن الله قد بيَّن بطلان هذه الشبهة بالشرع والأمر وكذا بالقدر والخلق.

س: ما هي الضروريات العامة؟

ج: هي ما ألجئت إليه بلا اختيار.

والمعنى أن بيان الله الشرعي والقدري في رد هذه الشبهة صار شيئًا ضروريًا لا محيد عنه عند من عرف تلك الأدلة الشرعية القدرية.

س: (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ما السبب؟

ج: بسبب جهلهم.

س: على ماذا تدل الآيات التي ذكرها المؤلف من سورة يس وهي قوله تعالى:

﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [يس: ٧-١١]؟

ج: تدل على الانتفاع بالقرآن.

فهذا رد على من زعم أنه لا يفهمه ولا ينتفع به إلا المجتهد المطلق أما غيره فلا، وهذه الآيات أيضًا في المعرضين عن كلام الله، وكلام رسوله -ﷺ-.

قول المؤلف -رحمه الله-: (والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا).

س: لماذا ختم المؤلف هذه الرسالة بما بدأ به من الحمد والثناء على الله والصلاة على رسوله؟

ج: هذا من محاسن التأليف والتعليم، وذلك بالثناء على الله أولًا وآخرًا.

فهرس الموضوعات

مقدمة..... ٥
نظم الأصول الستة ٧
مولده ونشأته العلمية: ٩
صفاته الشخصية: ٩
من مؤلفاته: ١٠
وفاته: ١٠
الأصل الأول ١٧
الأصل الثاني ٢٧
الأصل الثالث..... ٣٧
الأصل الرابع..... ٤٧
الأصل الخامس..... ٥٧
الأصل السادس ٦٨
فهرس الموضوعات..... ٧٥